دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الصحافة الإلكترونية في السودان
المصدر:	مجلة جامعة أم درمان الإسلامية
الناشر:	جامعة أم درمان الإسلامية - معهد البحوث والدراسات الإستراتيجية
المؤلف الرئيسي:	فضل االله، أحمد محمد
المجلد/العدد:	ع 22
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2012
الصفحات:	291 - 313
رقم MD:	499225
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	الصحافة الإلكترونية، وسائل الإعلام، تكنولوجيا المعلومات، السودان
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/499225

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

13

الصحافة الإلكترونية في السودان

د. أحمد محمد فضل الله[1]

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة الصحافة الإلكترونية في السودان، بدأت هذه الدراسة بالمقدمة التي تناولت فيها المقارنة بين الصحافة الإلكترونية والصحافة المطبوعة، ومشكلة البحث وأهداف البحث ومنهج البحث وتساؤلات البحث، وكذلك تطرق البحث إلى التعريف بالصحافة الإلكترونية ومراحل نشأتها وتطورها، ولخصت الدراسة تطور الصحافة الإلكترونية العربية، وتناول الباحث سمات الصحافة الإلكترونية العربية والسودانية.

Abstract:

This study tackles the Electronics Journalism in the Sudan .The study started with the introduction in which the researcher compared the Electronic Journalism and the typed Journalism, the problem of the research, the objectives of the research, the method of the research, and the question of the research .The research also mentioned specification of the Electronic Journalism, stages of its origination and its development .The study specified the Arab Electronic Journalism development and the researcher handles the characteristics of the Electronic Journalism and the reality of the Arab and Sudanese Electronic Journalism .

The research was concluded with comparison between Electronic Journalism and typed Journalism .

(1) أ. مشارك- كلية الإعلام.

المقدمة:

شهدت حقبة التسعينيات انطلاقة الإنترنت الذي غزا العالم مؤكداً الثورة المعلوماتية، ومتوجاً لها، وبرزت الصحافة الإلكترونية بوصفها وسيلة منافسة بشدة للصحافة المطبوعة، مع أنها تستعين أيضاً بإرث الصحافة المطبوعة، وفنونها وأساليبها في التعبير، وما تراكم لديها من أساليب الإخراج الفني، وغير ذلك من الخبرات التي لا يمكن تجاوزها، مهما كان الاختلاف بين الوسيلتين.

وتشهد الصحافة الإلكترونية في العالم والدول العربية نمواً واضحاً، فإلى جانب النسخ الإلكترونية، التي تصدرها كثير من الصحف، فإن هناك صحافة إلكترونية صرفة نشأت في عالمنا اليوم، وهي في تزايد مستمر، ولعل عدم تلازمها مع الصحافة المطبوعة يجعل من المفترض ابتداعها لأساليب وفنون تحريرية خاصة بها، ولأساليب إخراجية تلائم طبيعتها.

مشكلة البحث:

يتركز اهتمام الباحثين على التنافس بين الصحافة المطبوعة والصحافة الإلكترونية، متغافلين الأهمية من خلال الموازنة بين إمكاناتهما من ناحية القدرة على التواصل مع المتلقين، وظروف التعرض للمادة الإعلامية، مما يستوجب أهمية الصحافة الإلكترونية لكل دولة من دول العالم العربي والعالم أجمع والسودان بصفة خاصة.

أهداف البحث:

أهم الأهداف المتوخاة من هذا البحث، يمكن تلخيصها في الآتي:

1- توضيح مدى اتفاق الصحافة الإلكترونية السودانية مع السمات العامة للصحافة الإليكترونية.

2- إبراز مدى تميز أساليب التصميم الفني في الصحافة الإلكترونية السودانية، ومدى انعتاقها من أسر الصحافة المطبوعة.

3- توضيح أثر الشكل الفني في اجتذاب القراء، أو صدهم عن التعرض للرسالة الإعلامية.

4- تأكيد أهمية الصحافة الإلكترونية في السودان وتطورها.

5- نشأة وتطور الصحافة الإلكترونية في العالم والعلم العربي والسوداني.

تساؤلات البحث:

حاول البحث الإجابة عن بعض الأسئلة ومن أهمها:-

1- ما مدى الاستفادة من الإمكانات التقنية في تطور الصحافة؟.

2- ما هو المفهوم الحديث للصحافة الإلكترونية؟.

3- هل وظف الشكل الفني ليكون عامل جذب للقارئ؟.

4- ما هي آفاق التطور المستقبلي للصحافة الإلكترونية السودانية؟.

المنهج:

يستخدم الباحث في إعداد هذا البحث منهجي المسح، والمقارنة، فالمنهج الأول وظف للتعرف على أهم المعالم الرئيسة للصحافة الإلكترونية، والتطور التاريخ لها، وصولاً إلى الواقع المعاش، لإعطاء صورة عامة تعين على فهم مرامي البحث ونتائجه.

أما المنهج المقارن فقد استخدمه لمقارنة الصحافة الإلكترونية مع الصحافة الورقية من حيث الاتفاق والاختلاف.

تعريف الصحافة الإلكترونية:

لقد جرت محاولات لوضع تعريف للصحافة الإلكترونية، منها أنها "نوع من الاتصال بين البشر يتم عبر الفضاء الإلكتروني "الإنترنت وشبكة المعلومات والاتصالات الأخرى"، تستخدم فيه فنون وآليات ومهارات العمل في الصحافة المطبوعة، مضافاً إليها مهارات وآليات تقنيات المعلومات التي تناسب استخدام الفضاء الإلكتروني كوسيط أو وسيلة

اتصال، بما في ذلك استخدام النص والصوت والصورة والمستويات المختلفة والتفاعل مع المتلقي، لاستقصاء الأنباء الآتية وغير الآنية، ومعالجتها وتحليلها ونشرها على الجماهير عبر الفضاء الإلكتروني بسرعة"[1].

ويعني مفهوم الصحافة الإلكترونية في المنظور الغربي "Electronic Media وهي الوسائط الإلكترونية التي تشمل الراديو والتلفزيون والأقمار الصناعية والفيديو تكست والصحافة التلفزيونية وصحافة الإنترنت وجميعها تشكل الصحافة الإلكترونية"[2].

وهناك تعريفات عديدة للصحافة الإلكترونية منها: "هي منشور إلكتروني دوري يحتوي على الأحداث الجارية سواء المرتبطة بموضوعات عامة أو بموضوعات ذات طبيعة خاصة، ويتم قراءتها من خلال جهاز كومبيوتر وغالباً ما تكون متاحة عبر شبكة الإنترنت، والصحيفة الإلكترونية أحياناً تكون مرتبطة بصيغة مطبوعة.

بينما يعرفها البعض: "بأنها الصحف التي يتم إصدارها ونشرها على شبكة الإنترنت سواء كانت هذه الصحف بمثابة نسخ أو إصدارات إلكترونية لصحف ورقية مطبوعة أو موجز لأهم محتويات النسخ الورقية، أو كجرائد ومجلات إلكترونية ليست لها إصدارات عادية مطبوعة على الورق وتتضمن مزيجاً من الرسائل الإخبارية والقصص والمقالات والتعليقات والصور والخدمات المرجعية حيث يشير تعبير online journalism تحديداً في معظم الكتابات الأجنبية إلى تلك الصحف والمجلات الإلكترونية المستقلة أي التي ليست لها علاقة بشكل أو بآخر بصحف ورقية مطبوعة".

ويتفق الباحث مع كل التعاريف المختلفة عن الصحافة الإلكترونية الأجنبية منها والعربية ويؤكد أن كل تعريف يتماشى ونوعية المجتمع والاقتصاد والسياسة في البلد المعني. ومن هنا جاء تعريف الصحافة الإلكترونية السودانية بأنه كل ما هو منشور على شبكة الإنترنت ويحمل اسم صحيفة سودانية بأقلام سودانية ورأس مال سوداني ويهمه مصلحة السودان أولاً وأخيراً فهي صحافة إلكترونية سودانية.

نشأة الصحافة الإلكترونية:

تشير البحوث إلى أن بدايات الصحافة الإليكترونية كانت مع استخدام الفيديو تكست في عام 1970م، وكانت الانطلاقة الحقيقية مع تقديم كومبيو سيرف خدمتها الهاتفية مع إحدى عشرة صحيفة مشتركة في الأسوشيتدبرس التي تشمل نيويورك تايمز وواشنطن بوست في عام 1981م.

وتعود الإرهاصات الأولى للصحيفة الإليكترونية إلى الستينات من القرن الماضي إذا تم إصدار أول صحيفة تمت معالجة محتواها كاملاً عن طريق الكمبيوتر، وذلك في جامعة كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم وبعد مرور ما يقرب من عشرين عاماً، توفر تقديم خدمات صحيفة عبر الحاسب بالطلب الهاتفي عام 1980 لتنتقل الصحف في السنوات اللاحقة من تقديم خدمات قواعد البيانات والخدمات الإخبارية إلى تقديم لوحة النشرات الإلكترونية عام 1982م، والتي هي أول أداة تفاعلية عبر الحاسوب الشخصي، حيث تسمح لجهازين بالاتصال مع بعضهما بالمودم عبر خطوط الهاتف[3].

وقد ظهرت "الخدمات الصحافية في قوائم الأخبار الإلكترونية Bulltin Board system BBS في سنوات 1985م إلى 1988م، وقد برزت صحف مختلفة في هذا النظام مثل "هاملتون سبيكتاتور" من أنتاريو بكندا، وفي عام 1987م شيد لسكس نيوز في ماسوشيتش موقعا مماثلا"[1].

وتتخلص[4] مراحل ظهور الصحف الإلكترونية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا في التواريخ الآتية:

"- صدور صحيفة شيكاغو أون لاين Chicago Online في مايو 1992م.

- إصدار واشنطن بوست نسختها الإليكترونية في نوفمبر 1993م.

- نشر أندرو أنكر أول مجلة إلكترونية وهي هوت وايرد في أكتوبر 1994م.

- صدور أول صحيفة منتظمة وهي بالو ألتو ويكلي Palo Alto Weekly في كاليفورنيا في 19 يناير 1994م.

- إصدار ديلي تلغراف البريطانية Daily Telegraph نسختها الإلكترونية في نوفمبر 1994م.
- إطلاق صحيفة ديرستاندارد Der Standard وهي الصحيفة الأولى في ألمانيا في شبكة الإنترنت في الثاني من نوفمبر 1995م.
- صدور النسخة الإلكترونية من صحيفة يو آس تودي US Today في 21 أغسطس 1995م.
- إطلاق الموقع الإلكتروني لصحيفة نيويورك تايمز New York Times في عام 1996م، وكانت مجاناً، ثم أصبحت برسوم منذ عام 2005م.
- إطلاق صحيفة الجارديان Gardian موقعها الإليكتروني في عام 1998م.
- إطلاق صحيفة وول ستريت جورنال خدمة للحصول على معظم محتوياتها بمقابل مادي.

وهناك من يرى بل يجزم بأن "صحيفة هيلزنبرج داجبلاد السويدية هي الصحيفة الأولى في العالم، والتي نشرت إليكترونياً بالكامل على شبكة الإنترنت عام 1990م، وفي عام 1992م أنشأت شيكاغو أونلاين أول صحيفة إليكترونية على شبكة أميركا أونلاين[5].

وعلى الرغم من الاختلاف حول الصحيفة الإليكترونية الأولى في العالم، إلا أن هناك شبه اتفاق على أن صحيفة "بالوالتوويكلي هي الأولى التي تنشر بانتظام على الشبكة، وهي أول النماذج التي دخلت صناعة الصحافة الإلكترونية بطريقة كبيرة ومتزايدة، بخاصة مع توفير خدمة الإنترنت مجاناً في الولايات المتحدة وبلاد العالم المتقدم[6].

ويمكن تلخيص تطور الصحيفة الإليكترونية في أربع مراحل هي:

المرحلة الأولى: ظهرت في الستينات مع بداية استخدام الحاسوب في عمليات الطباعة، والإخراج الصحفي، مجموعة من البرامج التي تساعد على ذلك، مثل برنامج الناشر الصحفي وبرنامج Quark express بالنسبة للإخراج، وبرنامج Photoshop بالنسبة لمعالجة المادة المصورة.

المرحلة الثانية: ظهرت هذه المرحلة مع ظهور مفهوم الصحافة بمساعدة الحاسوب Computer Assisted Journalism والمتمثلة في استفادة الصحفي من قواعد البيانات الحكومية التي بدأت تحول كل مضامينها إلى بيانات رقمية.

في هذا السياق أنشأت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية قاعدة بياناتها عام 1970م، وفي 1970م ظهرت تجربة وكالة الأسوشيتدبرس في توفير الأخبار عبر الحاسوب.

المرحلة الثالثة: في مايو 1991م نجح المختبر الأوربي للفيزياء CERN ومقره جنيف في اكتشاف طريقة سهلة لنقل الملفات واكتشاف معايير عمل الويب، وقد أدى هذا النجاح إلى ظهور الصحافة الإلكترونية حيث ظهرت أول صحيفة في مايو 1991م في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد أنشأتها شيكاغو تربيون.

وكانت محطة CNN من الأوائل التي أنشأت لها موقعاً على الويب في 1992م.

المرحلة الرابعة: عد 1995م السنة التي تزايد فيها عدد الصحف والمواقع الإخبارية على الويب بشكل كبير، وما يزال هذا العدد في تزايد مستمر وبنسبة عالية جداً[7].

هذا التطور السريع للصحافة الإلكترونية في العالم أعزيه إلى التطور الهائل لوسائل الإعلام من حيث السبق الصحفي والتنافس الكبير بين أجهزة الإعلام المختلفة. كما أنني أتفق مع بعض الكتاب فيما ذكروه مثل:-

- النمو الهائل في أعداد الصحف والمواقع الإخبارية ذات الصلة على شبكة الإنترنت.
- أغلب وسائل الإعلام والصحف التقليدية أنشأت لها مواقع على شبكة الإنترنت.
- نزوع الصحف التقليدية "المطبوعة" إلى استعارة بعض من خصائص وسمات الصحافة الإلكترونية لغرض المواكبة والمنافسة مثل النزعة نحو زيادة المادة البصرية، أو ما يسمى بالصحافة البصرية Visual Journalism.

- وكذلك طريقة تصميم وإخراج الصحف التي باتت تشبه صفحاتها الأولى مواقع الإنترنت من حيث الترتيب والمحتوى وأسلوب إشارات لما تتضمنه الصفحات الداخلية من مواضيع توضع في مربعات على الصفحة الأولى(8).

بدايات الصحافة العربية الإلكترونية:

توافرت الصحيفة اليومية العربية للمرة الأولى عبر شبكة إنترنت في 9 أيلول (سبتمبر) 1995. ونشرت صحيفة الشرق الأوسط في عددها الصادر في 6 أيلول من ذلك العام، خبراً على صفحتها الأولى أعلنت فيه أنه بدءاً من 9 أيلول 1995 ستكون موادها الصحافية اليومية متوافرة إلكترونياً للقراء على شكل صور عبر شبكة الإنترنت. الصحيفة العربية الثانية التي توافرت على إنترنت كانت صحيفة النهار البيروتية التي أصدرت طبعة إلكترونية يومية خاصة بالشبكة بدءاً من الأول من كانون الثاني- يناير- عام 1996. ثم تلتها الحياة في الأول من حزيران من العام نفسه والسفير اللبنانية في نهاية العام أيضاً.

هذه الصحف تعتمد في بثها للمادة الصحافية على تقنيات عدة متفاوتة ومختلفة ولكن لم يرتق أياً من هذه التقنيات المستخدمة بالصحافة العربية إلى مستوى الصحيفة الإلكترونية المتكاملة.

ومن خلال عرضنا لهذا التأريخ، يمكننا القول أن الصحف العربية القديمة المتوافرة على إنترنت لا تتوافر فيها شروط الصحيفة الإلكترونية. ولكن هي في مجملها عبارة عن توأم للصحف المطبوعة. لذلك فهي صحف عربية متوافرة إلكترونياً وليست صحفاً إلكترونية فالصحيفة الإلكترونية أداة إعلامية مختلفة عن الصحيفة المطبوعة وتجمع مزايا العديد من وسائل الإعلام الحديثة غير الموجودة في الصحيفة المطبوعة. من هذه المزايا التفاعلية والتحديث المتواصل للمعلومات وإمكانية البحث والاسترجاع والتخزين على وسائل إلكترونية مختلفة إضافة إلى الربط الإلكتروني بين المواد المتعلقة ببعضها(9).

تطور الصحافة الإلكترونية العربية:

إن المتتبع لتاريخ الصحافة الإلكترونية العربية القصير نسبياً، يجد أنها جاءت في البداية كنقل لمحتوى الصحافة الورقية إلى شبكة الإنترنت، وهكذا سنجد أن بدايات هذه الصحافة على الإنترنت، كانت عبارة عن مواقع للصحف الورقية ذاتها، وكانت هذه الصحف تنشر جزءاً من محتواها الورقي على موقعها الإلكتروني، وظلت هذه المواقع مهملة لفترة طويلة، ولم تكن هذه الصحف تنظر بجدية إلى مواقعها. ولم يكن هناك وعي لخصائص النشر الإلكتروني على أنه ذو طبيعة مغايرة للنشر الورقي، لذلك كانت هذه الصحافة تشكل نافذة لجزء من محتوى الصحيفة الورقية لمن يصعب عليه الحصول على "الطبعة" الورقية. وحينما بدأت الصحافة تهتم بمواقعها الإلكترونية فإن التطور كان منصباً على إتاحة المحتوى الورقي ذاته والحفاظ على شكله في الصحيفة، ومن هنا ولدت نسخ الـ pdf للصحيفة ذاتها، تلك النسخ التي أتاحت توفير الصحيفة بشكلها وإخراجها الورقي على موقع الصحيفة... إلا أن ولادة وسائل نشر أخرى عبر شبكة الإنترنت (مجموعات بريدية، منتديات) وتخففها من الرسمية التي حكمت مواقع الصحف، وكذلك فتح باب التفاعل على أوسع أبوابه، وإتاحتها لإمكانية أن يكون كل مشارك ناشر، ولد خصائص نشرية لهذه الوسائل، وكذلك ولد معها قارئ جديد قد لا يكون قارئاً للصحافة الورقية بالضرورة. هذا القارئ الإلكتروني ولد ضمن سياقات وشروط قرائية مختلفة، لم تستطع الصحافة الورقية المتواجدة إلكترونياً أن تلمسها في البداية، إلا أن ولادة المواقع الإلكترونية للوسائل الإعلامية الأخرى (القنوات الفضائية الإخبارية بشكل خاص) والذي كان شبه مستقل عن وسيلة الإعلام نفسها، وتنوع محتواه بحيث لم يعد ما ينشر فيه مقصوراً على جزء مما تبثه وسيلة الإعلام، بل إن محتوى الموقع كان يحمل قدراً كبيراً من المواد الإعلامية التي لا تبثها وسيلة الإعلام نتيجة تحكم وقت البث. فجاءت هذه المواقع لتشكل حلاً لهذا العامل الذي لا يمكن تجاوزه، وبالتالي أصبح الموقع أوسع من وسيلة الإعلام الأم. كل هذا أجبر الصحافة على التعامل بجدية أكبر من "طبعتها" الإلكترونية، التي لم يكن لها حتى كادر مستقل عن طبعتها الورقية، وكان التقنيون هم المسئولون عن الموقع الإلكتروني للصحيفة.

في هذا السياق، ولدت جريدة "إيلاف" وانطلقت في 21 أيار (مايو) من العام 2001 لتعلن عن نفسها كأول جريدة إلكترونية عربية، ليست مدعومة بوسيلة إعلام سابقة لها مثل الصحف الورقية والقنوات الفضائية[10].

http://www.elaph.com/Web/Oyoon/2009/11/053482.html[11]. تاريخ الدخول: 1432/11/25هـ.

الصحافة الإلكترونية العربية في العصر الحالي:

في العالم العربي كشفت دراسة علمية عربية متخصصة أن الصحافة الإلكترونية لا تتماشى مع النمو الهائل للمنشورات الإلكترونية عالمياً، وخصوصاً في ما يتعلق بتناسب هذه الأرقام مع أعداد الصحف العربية وعدد سكان الوطن العربي. وأشارت الدراسة إلى تواضع نسبة عدد مستخدمي الإنترنت العرب قياساً إلى العدد الإجمالي للسكان في الوطن العربي، لوجود ضعف في البنية الأساسية لشبكات الاتصالات، إضافة إلى بعض العوائق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وربما السياسية، مما أدى إلى تأخر في الاستفادة من خدمات شبكة الإنترنت، وأثر بشكل رئيسي على سوق الصحافة الإلكترونية. وتعتبر صحيفة "الشرق الأوسط" أول صحيفة عربية ظهرت على الإنترنت وذلك في كانون الأول 1995 في حين تعتبر صحيفة "الجزيرة" أول صحيفة سعودية تطلق نسختها الإلكترونية على الإنترنت وذلك في نيسان 1997.

بداية الصحافة الإلكترونية في السودان:

في إطار تدشين موقعه بثوبه الجديد أقام المركز السوداني للخدمات الصحفية الأسبوع الماضي منتدى بعنوان "تطور صحافة الإنترنت في السودان وآفاق المستقبل"، تحدث فيه نخبة من الأساتذة والمختصين عن التقنية الحديثة ودور المركز ودخوله إلى التقنية من أوسع أبوابها.

تحدث في بداية المنتدى محمد الأمين النحاس، مدير النشر الإلكتروني بالمركز، مشيراً إلى أن السودان دخل هذه المنظومة حيث بدأت العديد من الصحف تصميم مواقع خاصة بها على شبكة الإنترنت. وتعتبر صحيفة سودانايل أول صحيفة إلكترونية تصدر من داخل الخرطوم أسسها الأساتذة (خالد عز الدين، محمد علي عبد الحليم) عام 2000م وصدر أول عدد منها في السابع من يناير 2001م.

وتلتها عدد من الصحف الإلكترونية أو المواقع المهتمة بالخدمات الصحفية. وعن تجربة المركز السوداني للخدمات الصحفية، أشار النحاس إلى أن رحلة تطور موقع المركز على الإنترنت بدأت في العام 2003، حيث ظهر كموقع إخباري له هدف رئيسي وهو عكس النشاط والأخبار السودانية ونشرها عبر الإنترنت، مؤكداً أن الموقع مر بثلاث مراحل تطبيقية، الأولى الاعتماد على نشر الأخبار بالاعتماد على النص والصورة فقط، ومن ثم تم الانتقال إلى المرحلة الثانية وهي معالجة الأخبار من خلال استخدام تطبيقات النشر الإلكتروني و"الملتميديا" باستخدام الصورة والصوت والفيديو. ومن ثم المرحلة الثالثة وهي الموقع الجديد بمميزاته الحالية يأتي من باب تقديم خدمات صحفية أفضل ويرضي تطلعات جميع المتصفحين المتابعين للأخبار والموضوعات التي تعكس ما يدور في السودان علي كافة الأصعدة. وعدد المزايا الجديدة للموقع والمتمثلة في التبويب، وسهولة النشر، وإمكانية التعديل في النص وتطويره، والتحكم في الخط، إضافة لخاصية التعليق والاستطلاعات حول المواضيع التي تهم المواطن، وإمكانية إرسال الأخبار عبر البريد الإلكتروني، وخارطة توزيع الأخبار، ومكتبة الصور والفيديو، ومعالجة المواضيع الرياضية والفنية والاجتماعية وتقديم خدمات أسعار العملات وأحوال الطقس. وأضاف أن موقع (smc) في ثوبه الجديد انتقل إلى مرحلة الموقع المتكامل وهو ما يعرف بال (portal) وأشار النحاس، في حديثه إلى أن الموقع أصبح يتمتع بعدد كبير من الزوار على الصعيدين المحلي والعالمي، حيث بلغ عدد زواره خلال هذا العام أكثر من 10 ملايين زائر. هذا موجز عن بداية الصحافة الإلكترونية في السودان وإذا أردنا أن نتكلم عن كل صحيفة فهي لا تخرج عن هذه المراحل المذكورة آنفا.

سمات الصحافة الإليكترونية:

لشبكة الإنترنت عدد كبير من المزايا التي تستفيد منها الصحافة الإلكترونية، ومن ذلك:

- سرعة انتشار المعلومات: إذ يتميز الإنترنت بالانتشار؛ إذ يمكن نشر خبر حدث ما في وقت وقوعه، ويستطيع كل إنسان متوافر له كمبيوتر وشبكة اتصال أن يطلع على الخبر دون حواجز.

- التفاعلية Interactivity: تتيح غالبية الصحف الإلكترونية لقرائها فرصة إبداء آرائهم فيما ينشر، كما أن لبعضها منتديات حوارية يناقش من خلالها المتصفحون وقراء الصحيفة الإليكترونية، وهذه التفاعلية تتيح للقراء إثراء الخبر أو الرأي بما لديهم من خلفيات ومعلومات.

و"يقسم Deuze التفاعلية في الصحف الإلكترونية إلى ثلاثة أنواع:

أ- تفاعلية التجوال (الإبحار) Navigational Interactivity حيث تتيح هذه الخاصية انتقال القارئ أو مستخدم الصحافة الإلكترونية إلى الصفحة اللاحقة أو السابقة أو العودة إلى البداية.. الخ.

ب- التفاعلية الوظيفية Functional Interactivity من خلال وسيلة وخدمة البريد المباشر Direct Mail.

ج- التفاعلية المتبناة Adopted Interactivity وهي التفاعلية التي تتبناها المواقع الإليكترونية من خلال خدمة غرف الحوار المباشر أو المنتديات Chat Room، حيث يتم التفاعل بين الجمهور فيما بينهم، وبين الجمهور ومنتجيها من جهة ثانية.

- الترابطية النصية: إذ تتيح الصحافة الإلكترونية لقارئها إمكان الإطلاع على النصوص ذات الصلة بالموضوع في مواضع أخرى من الصحيفة، أو في صحف إلكترونية أو مواقع أخرى، مما يثري معرفته بالموضوع، ويتيح له فرصة إقامة علاقة بين المعلومات المختلفة والخروج بتصور خاص به من خلال الإطلاع المتعمق والتحليل.

- سهولة التصفح: يتيح الإنترنت فرصة لتصفح المواقع الإلكترونية بسهولة ويسر؛ مما يجعل محتواها في متناول القراء العاديين من دون حاجة كبيرة إلى خلفية فنية واسعة.

- سهولة الاسترجاع: يستطيع المتصفح للشبكة الإلكترونية العودة إلى الأرشيف للاطلاع على ما قد يكون فاته من مواد مختلفة، وتعتمد سهولة الاسترجاع على المواصفات الفنية للموقع الإلكتروني، ومدى دقته وتجاوزه للتعقيدات التي تعوق الاسترجاع.

ولقد اكتسبت الصحافة الإلكترونية، على قصر عمرها، عدداً من السمات المميزة لها عن الصحافة المطبوعة، وهي تتصل بالمزايا التي توفرها شبكة الإنترنت، ويمكن إيجاز ذلك في النقاط الآتية:-

1- تتمتع الصحافة الإلكترونية بقدرة فائقة على نقل الأخبار، ومتابعة الأحداث لحظة بلحظة، ولم يعد المحرر الصحفي الإلكتروني في حاجة إلى مغادرة قاعة المؤتمرات الصحفية ليكتب وقائعها، وإنما يرسل الخبر مباشرة أولاً بأول، وهذا ما يتطلب قدرات متميزة في الصياغة، وتمكناً من اللغة.

2- تتجاوز الصحافة الإلكترونية الحدود الجغرافية، والرقابة بكل أشكالها، ولم يعد في الإمكان الحديث عن صحيفة محلية بحتة، فالصحافة الإلكترونية العربية اليوم تشتمل على مواد إعلامية وطنية وعربية وعالمية، وهي كلها جديدة، وهذه السمة منحت الصحف مبدأ المساواة في الوصول إلى القارئ.

3- تستغني الصحافة الإلكترونية عن كثير من المتطلبات التي تحتاج إليها الصحافة المطبوعة، مثل المباني الفخمة ذات المكاتب المتعددة، والمطابع، والورق ومستلزمات الطباعة، إلى جانب ما يتطلبه التوزيع والتسويق من جهد كبير، وفريق عمل مدرب، ولكن في بلادنا العربية لا تزال الحاجة ماسة، في كثير منها، إلى توفير بنية أساسية قوية للشبكة العنكبوتية.

4- تعتمد الصحافة الإليكترونية على الإعلانات مصدراً رئيساً للدخل، وقد تطور الإعلان فيها بفضل توافر التقنيات الفنية، والوسائط المتعددة التي تمنح الإعلان فيها الجاذبية والقدرة على التأثير.

ولقد أصبحت الجهات المعلنة قادرة على معرفة مدى انتشار الصحيفة الإلكترونية من خلال ما يتوافر من معلومات عن عدد المتصفحين، من خلال تقنية متقدمة.

ولكن تطور الإعلان في الصحافة الإلكترونية العربية مرهون بانتشارها، مع توافر الإنترنت لقطاع كبير من المتلقين، وانتشار ثقافة التعامل معه.

5- أصبحت الصحف الإلكترونية حريصة على الإفادة من التفاعلية التي تتيحها شبكة الإنترنت، فهي تتيح للقراء وضع تعليقاتهم على الموضوعات المنشورة، كما أن بعضها ينشئ منتديات حوارية يطرح القراء خلالها آراءهم حول الأحداث الجارية عامة أو القضايا المطروحة في الصحيفة.

وهذه التعليقات تختلف عن رسائل القراء ومشاركاتهم في الصحيفة المطبوعة، إذ يمكن للمحرر التدخل بالحذف أو الإضافة أو التحريف، بل هذه التعليقات تختلف عن رسائل القراء ومشاركاتهم في الصحيفة المطبوعة، إذ يمكن للمحرر التدخل بالحذف أو الإضافة أو التحريف، بل إن بعضها يلجأ إلى انتحال صفة القارئ، وتضع على لسان قراء مفترضين الآراء التي تتناسب مع توجهاتها، واللافت أن بعض الصحف أصبحت تنقل ما يتم تداوله من آراء في نسخها الإلكترونية إلى الصحيفة المطبوعة، وبعضها ينقل آراء من الفيسبوك والتويتر عن القضايا المطروحة إلى نسختها الورقية.

6- تتيح تقنيات الصحافة الإلكترونية حفظ أرشيف إلكتروني يسهل استرجاعه، فيمكن للقارئ من خلال كلمة مفتاحيه واحدة الاطلاع على كل الموضوعات التي تتضمن هذه الكلمة، وهنا تبرز خاصية البحث التي تميز الصحيفة الإلكترونية، فيمكن البحث في "النص نفسه عن كلمات مشابهة، أو البحث داخل الصحيفة نفسها، بالإضافة إلى الربط مع محركات البحث الأخرى الموجودة في الشبكة العنكبوتية مثل Google, Yahoo".

ويرى الباحث أن سمات الصحيفة الإلكترونية هي:

- وسيلة تشتمل على جميع الوسائل التقليدية المقروءة والمسموعة والمرئية.
- المادة الإعلامية قابلة للبحث وقابلة للإضافة بالتعليق من قبل القراء.

- تنقل الصحيفة الإلكترونية القارئ من سلبية التلقي إلى إيجابية التفاعل، بالمشاركة في عملية جمع وتصنيف وتحليل وصياغة المعلومات والأخبار.

- فورية الصحيفة الإلكترونية تختلف عن فورية الإذاعة والتلفاز، لأن نشر خبر جديد فيها لا يستلزم وقف بث خبر آخر، فالأخبار تتدفق فيها بلا حدود، ومن دون تزاحم.

- أتاحت الصحيفة الإلكترونية فرص تجاوز الرقابة والمنع، وقد تم حجب صحيفة "إيلاف" الإلكترونية، في المملكة العربية السعودية، ولكن ظل المتلقون المرتبطون بها قادرين على الدخول إليها من خلال أكواد خاصة، بل إن المنع يزيد من تطلع القراء إلى متابعة الصحيفة والتعاطف معها.

- أتاحت الهواتف النقالة بأجيالها الحديثة فرص الاطلاع على الصحيفة الإلكترونية، مما جعل محتواها طوع بنان القراء أينما كانوا، وهذا ما هيأ فرصة أكبر للقراء لاقتناص اللحظات التي تسهم في تغيير الواقع، كالتصور الذي تم لأحداث الثورة في سوريا وليبيا، على الرغم من الرقابة الصارمة للحكومتين، أو تصوير جلد امرأة في باحة أحد أقسام الشرطة في السودان، مما أدى إلى تعاطف الرأي العام معها.

- تغيير طريقة العمل الصحفي، وتجاوز المراحل التقليدية في العمل الذي يمر عبر عدد من البوابات، وأصبح المحرر في كثير من الأحيان يرسل مادته مباشرة للنشر من دون المرور بالمراحل المعروفة في الصحافة التقليدية.

- التدفق الهائل في المعلومات مما أدى إلى صعوبة اختبار تلك الأخبار المتغيرة التي يمكن أن تنال رضا القارئ وتفاعله.

- ديمومة المعلومات التي تبث عبر الصحيفة الإلكترونية وإمكان الرجوع إليها في أي وقت.

- دعم الخبر بالروابط النصية التي تعطي خلفيات متعمقة عن الخبر من خلال الكلمة والصور المتحركة والثابتة والجداول والبيانات والخرائط الإيضاحية وغيرها من المواد التي تمنح الخبر عمقه.

- المساحة التخزينية العالية تجعل من المتاح وضع المادة الإعلامية من دون التقيد بطول محدد، كما أن الصحيفة الإلكترونية تستوعب عدداً غير محدود من الأخبار، على عكس الصحيفة الورقية التي يتم التقيد فيها بالمساحة المتاحة.

- تتيح شبكة الإنترنت إنشاء صحف بأبعاد مختلفة، مما يحقق الخصوصية، وبروز الهوية، والتنافس من أجل اختيار الحجم الأنسب للمتلقين.

واقع الصحافة الإلكترونية العربية والسودانية:

على الرغم مما نراه من مظاهر انتشار الصحافة الإلكترونية في عالمنا العربي إلا أن هناك رأياً يرجح استمرار الصحافة المطبوعة، وذلك للأسباب الآتية:

1- ما يعانيه العالم العربي من انتشار الأمية، بمفهوميها، الأول يعني عدم القراءة والكتابة، وهؤلاء منبتو الصلة بالصحافة أياكانت طبيعتها، والمفهوم الثاني يتعلق بالأمية التقنية، التي تضعف الصلة بتقنيات الاتصال الحديثة، وتقنيات المعلومات، ومنها بالطبع الصحافة الإلكترونية، وهذه الأمية تقلل عدد المستفيدين من

الصحيفة الإلكترونية وهذا ما ينطبق على واقعنا السوداني بصورة خاصة إذ بلغ عدد الأمية في السودان أكثر من ثلثي المجتمع خاصة في الأمية التقنية.

2- يدعم هذا الفريق الذي لا يتفاءل بانتشار سريع للإنترنت، وتطبيقاتها، وجود ارتفاع كبير في أسعار أجهزة الكمبيوتر وخطوط الإنترنت، مع ضعف دخول غالبية السودانيين حيث لا يتعدى دخل الفرد ألف جنيه أو أقل مع أن الجهاز يتجاوز الألفين.

3- قلة عدد المختصين في التحرير للصحيفة؛ إذ تتطلب الصحافة الإلكترونية وجود محررين يعرفون طبيعتها، ويستجيبون لمتطلباتها في عملية التحرير. وعدم وجود مخرجين ومصممين منعتقين من قيود الصحافة التقليدية، ولهم القدرة على الإبداع في تصميم هذا النوع الجديد من الصحف، التي لها خصوصيتها.

4- قلة عدد المبرمجين والتقنيين القادرين على التعامل مع تقنيات الصحيفة الإليكترونية، بما يقلل المشكلات الفنية، ويسهل عملية الاطلاع والتصفح، ويضفي الجاذبية على التصميم الفني.

5- فقدان بعض الصحف الإليكترونية المعلومات الأساسية التي تهم القارئ معرفتها، ومن أهمها هوية من يصدرون الصحيفة، لأن عدم توضيح ذلك يثير الشكوك حول الصحيفة وتوجهاتها بناءً على استنتاجات خاطئة مبنية على أشياء متخيلة أكثر من كونها واقعية، والسبب هو غياب الوضوح في تحديد هوية من يقومون على الصحيفة.

ومن ضمن المعلومات المهمة المغيبة في بعض الصحف الإلكترونية العربية والسودانية عناوين البريد الإلكتروني للقائمين على أمر الصحيفة، وكتابها، وغياب سجل الزوار المتكامل، وعدم وجود فرصة للتعليق على ما هو منشور.

6- غياب فرص التواصل مع القراء لعدم وجود إمكانية إنشاء بريد إلكتروني ينتمي إلى المؤسسة الصحفية، وعدم وجود مجال للاشتراك في نشرة بريدية دورية سواء أكانت يومية أو أسبوعية... الخ، وعدم وجود أرشيف يمكن الرجوع إليه.

وعدم إيلاء رسائل القراء واستفساراتهم الاهتمام اللازم، وتباطؤ الرد في أحيان كثيرة إلى حد لا يتناسب مع أهمية السرعة في الصحيفة الإليكترونية.

يرفض البعض المقارنة بين الصحافة الورقية والإلكترونية من منطلق أن الصحافة الورقية صحافة بالمعنى العلمي والواقعي للكلمة وأن الصحافة الإلكترونية مجرد وسيلة للنشر وجمع النصوص والمقالات والأخبار والصور وبشكل آلي مجرد من المشاعر والإبداع والفاعلية. أما الطرف الآخر فيرى أن الصحافة الإلكترونية مكملة لدور الصحافة الورقية والمطبوعة وليس هناك صراع بينهما إلا أن التمويل أصبح الآن من آليات نجاح تلك الصحف في شكلها الحديث، وثقافة الإنترنت أصبح لها جماهيرها وشعبيتها وهي في ازدياد مطرد على العكس من قراء الصحف والكتب.

أوجه المقارنة:

- التكلفة المادية: في الصحافة الورقية أنت مجبر على دفع مقابل مالي للإطلاع على الصحيفة، بل إن بعض الصحف تقوم بتثبيت أوراق الصحيفة بالدبابيس لمنع الإطلاع على ما تحتويه قبل دفع ثمنها، بينما في الإنترنت أنت تطالع الصحف مجاناً.

- سرعة الوصول للخبر: في كثير من الأحيان تجد أن الأخبار التي تصلك عبر الصحافة الورقية هي أخبار محروقة قد انتشرت في المواقع الإلكترونية قبل ما لا يقل عن 24 ساعة، فالجرائد تعطيك أخبار أمس، وأحياناً قبل أمس على حسب الوقت، أما في الشبكة فالأخبار في المواقع الإخبارية تحدث على فترات متقاربة، وأحياناً حسب ما يستجد من أحداث وفي نفس وقت الحدث.

- مشكلة الأخبار المدبلجة: كثير من الصحف لا تقدم الخبر للقارئ كما هو بل تعمد إلى توظيفه بما يخدم توجهها وإيديولوجيتها، وبالتالي يأتيك الخبر في أحسن الأحوال وقد طُمست بعض أجزائه أو سلط الضوء بشكل مقصود على جانب من جوانبه وأهملت عمداً الجوانب الأخرى. في الشبكة يمكنك الحصول على الخبر من مصادر عديدة مختلفة الاتجاهات، وهذا يزودك بمناعة كافية ضد ما يسمى بـ "دبلجة الأخبار"، لأنك ستكتشف بمقارنة سريعة للخبر بين صحيفتين مختلفتي التوجه أي تلاعب أو تدليس في المادة الصحفية من قبل هذه الصحيفة أو تلك.

- زوال الحدود الجغرافية وتقلص المسافات: في الصحافة الورقية لا تطلع إلا على صحيفة واحدة من الصحف التي تصل إلى مراكز التوزيع في بلدك، وتبقى الكثير من الصحف الأخرى بعيدة عنك. بينما في الصحافة الإلكترونية تستطيع حيثما كنت أن تطالع الصحافة الإلكترونية التي تصدر من أي مكان في العالم بسهولة تامة.

- التخزين وإعادة الاستفادة: بإمكانك إعادة الاستفادة من المادة الصحفية الإلكترونية بسهولة، بينما يصعب ذلك جداً في الصحافة الورقية.

- سهولة التفاعل والتواصل: إمكانية التعليق على الخبر أو المقال والتواصل مع المحرر أو الكاتب بسرعة في الصحيفة الإلكترونية، وفي الصحافة الإلكترونية يصعب التفاعل بين الزائر والناشر، حيث تتحرك المعلومة بطريق واحد من الجريدة إلى القارئ، أما إلكترونياً فالمعلومة تتحرك بعدة اتجاهات من الكاتب إلى القارئ ومن القارئ إلى الكاتب وبين القراء أيضاً. يأتي التفاعل عن طريق التعليق أو التقييم أو المنتديات وغيرها.

- مشكلة التوزيع: للحصول على خبر من صحيفة ورقية لابد من ذهابك لمكان بيع الصحف، وأحيانا تفاجأ بأن موزع الصحف لم يأت بعد، فتضطر للذهاب والعودة في وقت لاحق، وربما تفاجأ في المرة الثانية بأن الأعداد قد نفدت لأنك تأخرت في المجيء!. في الصحافة الإلكترونية بمجرد حلول اليوم الجديد تدخل إلى الشبكة لتجد الأعداد الجديدة بانتظارك، فمشاكل التوزيع لا وجود لها، والأعداد متوفرة!.

- البحث عن عدد قديم: في الصحافة الورقية تحتاج للحصول على عدد مرت على رفعه من الأسواق بضعة أيام إلى ما يشبه متابعة معاملة في دائرة حكومية. وإذا تيسر لك الحصول عليه، يلزمك دفع مبلغ استثنائي يكون أحياناً ضعف الثمن العادي للصحيفة. في الصحيفة الإلكترونية الأمر لا يحتاج لأكثر من ضغطة زر حتى يكون العدد الذي أردت أمامك.

- طريقة نقل المعلومة: الجريدة تعطيك الخبر مطبوعاً ومعه صور أحياناً لنقل تفصيلي أكثر. إلكترونيا، يحصل القارئ على الخبر+ الصور+ الصوت+ الفيديو. المعلومة أوضح بكثير، بالذات في منطقتنا حيث الصحافة "تحت السيطرة" وتنقل لك نصف الصورة إذا اقتضت الحاجة... أفضل مثال المؤتمر الصحفي لبنك الخليج- الجرائد (جميعها بلا استثناء) أعطت صورة معينة ومختارة للمؤتمر، وعند رؤية الفيديو ترى أن الجرائد كانت في عالم ثاني ولا توجد مصداقية بالرغم من أنها لم تكذب الخبر بل لم تنقل الأحداث بواقعية.

- حرية الاختيار: تنطبق حرية الاختيار على التلفزيون حيث يستطيع المشاهد رؤية صورة أوضح للحدث، ويأتي الاختلاف إلكترونيا بإعطاء حرية الزائر باختيار ماذا يريد متى ما يريد ولا ينحصر بتوقيت مثل نشرة الأخبار التلفزيونية.

- حرية التنقل: تستطيع من خلال هاتفك النقال الحصول على آخر الأخبار والمعلومات كاملة عن طريق الإنترنت.

المصادر والمراجع:

(1) غبطاس، جمال محمد، مدخل إلى الصحافة الإلكترونية، مجلة الدراسات الإعلامية: القاهرة، العدد 114، يناير- مارس 2004م، ص 218.

(2) د. سعيد الغريب/ الصحيفة الإلكترونية والمقارنة، دراسة مقارنة في المفهوم والسمات الأساسية بالتطبيق على الصحف الإلكترونية المصرية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 22، 13، ص 188.

(3) الصحافة الإلكترونية، الواقع والمستقبل، مرجع سابق.

(4) د. علي عبد الرحمان عواض: صحافة الإنترنت في العالم العربي، الواقع والتحديات، الشارقة، كلية الاتصال والدراسات والبحث العلمي، 2006م، مرجع سابق، ص 182.

(5) الإعلام الجديد.. الصحافة الإليكترونية العربية والأمريكية، مرجع سابق، ص 30- 31.

(6) د. النعمي السائح العالم/ الممارسة المهنية للصحفيين في الصحافة الإلكترونية، بحوث وأوراق عمل ملتقى الصحافة الإلكترونية "مستقبل وسائل الإعلام في العصر الرقمي"، القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، نوفمبر 2010م، ص 78.

(7) المرجع السابق.

(8) الصحافة الإلكترونية: الواقع والمستقبل، مرجع سابق. http:www.mostafa-gawdat.net/vb3/showthread.php?t=9743 تاريخ الدخول: 1432/11/29هـ.

(9) http://www.sudanile.com/component/

تاريخ الدخول http://www.saudiinfocus.com/ar/forum/showthread.php?

1432/11/25هـ

(10) http://www.kassalawi.com/vb/archive/index.php?f-13html تاريخ الدخول

1433/2/11هـ

(11) د. جاسم محمد الشيخ جابر/ الصحافة الإلكترونية العربية: المعايير الفنية والمهنية، دراسة تحليلية لعينة من الصحف الإلكترونية العربية، أبحاث المؤتمر الدولي: الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين، 7- 9 ابريل 2009م، ص 399.